

(لتكبح أفكارك الجموحة دع القلب هادياً لها)

القديس مار أفرام السرياني ٣٠٣-٣٧٣

القلب الطاهر والروح الشفيفة تحومان في فلك البشرية الانسانية، هذان المفهومان لا غنى لأحدهما عن الآخر، معاني بسيطة ولكنها عميقة جداً. نعمة عظيمة تمهد الطريق للتنمية وإثراء الحياة الاجتماعية والحياة المشتركة؛ من خلال العدل والضمير والتعاطف والحب والاحترام والإخلاص والأمانة والولاء والاتساق و اللطف والنعمة والكراسة في الأخلاق. مع هذه المناعة الروحية ، التي لا تخضع لمنطق الزمن أو العمر أو الشيخوخة ، هذه الفضائل الحياتية الراسخة التي لا تخضع للتبديل بالرغم مما نشهده من ابتكارات.

في الثقافة السريانية وأدبياتها ، يوجد إصرار شديد على مصطلحي القلب الطاهر كحاً وحملاً والروح الصلبة وحملاً لأمسك هذه التأكيدات و الأوامر الأخلاقية هي التي تجعل من الحياة جميلة، لأن القلب النظيف والروح الصلبة تحتويان ضمن طياتهما معاني الحياة و جوهرها، وهذا ما نفتقده حقيقة من معاني ، وهذين المعنيين لا يتحققان إلا من خلال الممارسة في الحياة ، مثلها مثل القيم الأخلاقية الأخرى التي تهتم بالرفاه والسلام والأمن الاجتماعي ومقدار تحققها مرتبط بمدى فهم واستيعاب الفرد لها ، إن الباب الوحيد الذي يجعل من المظاهر المادية ذات معنى هو القلب ، لذلك لا يمكن تحقيق الحياة الروحانية الكاملة إلا بالقلب.

يعتبر القديس مار أفرام المولود في نصيبين عام ٣٠٣-٣٧٠ من أبرز الأدباء الأفاضل ذوي السمعة العالمية في الجانب الروحي ، وهو القائل: *أوصا فحمولاً حصة محسرة أصبحت له* ، *وحملاً كحاً*. لتكبح أفكارك الجموحة ارسل القلب هادياً لها. إنه يشير إلى ضرورة أن يتحد القلب مع الفكر-(في جميع الأمور)- لضخ الروح في الحياة. لأن في الثقافة السريانية العقل هو الحياة ، والقلب هو أداة التنفيذ ، القلب هو عضو للرحمة والشفقة ، ومن خلال تنمية الضمير يرتقي الانسان في حب الرب وأخيه الانسان ويرتقي درجات السموات الذي يفهم من كلام

القديس مار أفرام بأن هناك علاقة وطيدة جداً بين القلب و جوهر الحياة ، لأن القلب في الحكمة القديمة يعتبر "**مركز العواطف التي تذخر بأسمى مشاعر الحب**". وفي المرحلة الحالية ، أظهر لنا العلم الحديث ذلك ؛ القلب لا يوفر فقط الدورة الدموية في الجسم. في عام ١٩٩٣ ، تم إجراء بحث حول هيمنة الحواس على جسم الإنسان ، و"الملفت للنظر في هذا البحث هو دور القلب . الحقيقة هي كما يلي: القلب محاط بمجال طاقة أكبر من مجال الطاقة حول الدماغ. ويبلغ قطر هذه المنطقة حوالي مترين ونصف المتر. وحتى ذلك الوقت، افترض العلم أن الدماغ لديه أكبر شبكة بث للطاقة . ولكنه ليس كذلك. يحتوي قلبنا على مساحة أكبر بكثير من المساحة التي يخلقها دماغنا. في النقطة التي يثيرها العلم هناك الكثير من المعلومات التي يعرضها لنا ، وهذه المعلومات المكتسبة عن القلب مهمة جداً. المجال الكهرومغناطيسي الذي يخلقه قلبنا يكون دائماً على اتصال بالأعضاء في أجسامنا. حتى أنه ثبت أن هناك صلة بين الدماغ والقلب ، ومن خلال هذا الاتصال، فإن القلب يأمر الدماغ بشأن الهرمونات التي سيتم إفرازها، الإندورفين أو مواد كيميائية أخرى ... هذا يعني أن دماغنا لا يعمل بشكل مستقل ، فهو يأخذ الإشارات اللازمة لأنشطته من قلوبنا. إذن من أين يأتي هذا المجال الكهرومغناطيسي الذي يشع من قلوبنا؟

وقد أظهر العلم ذلك ؛ هذا لا يأتي فقط من عواطفنا ، ولكن أيضاً من قناعاتنا ، أي نوايانا بأننا مرتبطون بمعتقدات عميقة ونسترشد بتجربتنا. . والأكثر إثارة للاهتمام هو أن جميع مشاعرنا وأفكارنا على مستوى المعرفة تكون كطاقة في قلبنا ويتم نقلها إلى أعماق العالم ، وليس فقط إلى دماغنا وأعضائنا ، باعتبارها أقوى إشارة تنتشر في أجسامنا. لذا ، يجب أن ننقل نوايانا وأفكارنا ورغباتنا من "**مستوى العقل-الأنأ**" إلى "**مستوى القلب**" ، أي "**أعلى فائدة / خير للجميع وللإنسان**". أي من مستوى المنطق إلى مستوى القلب..وهذا يفسر بشكل جلي وواضح ما عناه القديس مار أفرام السرياني قبل ألف وسبعمئة سنة حينما قال:لتكبح أفكارك الجموحة ارسل القلب هادياً لها . من ناحية أخرى ،يشرح واحد من ألمع الأساتذة المخضرمين في تركيا في مجاله ، الأستاذ، الدكتور دوغان جوجل أغلو وجهة نظره قائلاً: أولئك الذين لا يستطيعون النظر إلى قلوبهم هم مضطربون. أولئك الذين

يتجرون على رعاية قلوبهم هم الذين يكتشفون إرادة قلوبهم. أخيلة العالم الخارجي ، تختفي في عالم الأحلام ؛ أما الذين ينظرون في دواخلهم يستيقظون ويكشفون ذواتهم . يمنح الخير / الإنصاف مع وعي القلب قوة روحية للبشر. إن اقتران الخير مع العدالة هو من بين المواقف المفضلة التي تحسن الحياة بشكل إيجابي. إذا لم يقف الخير والإنصاف ، يبدأ التعثر والانزلاق ، يعاني التأزم في المشي ، لا يمكن أن يستمر التقدم . من خلال المساهمة في الخير / الإنصاف ، يفعل الشخص الخير له أولاً ، وليس للآخر. يأتي تأثير هذا النوع من الخير إلى المساعدة مثل الحاجة إلى الإسعافات الأولية .

حتى لو لم يلاحظ أحد ، فإن هذه القاعدة غير القابلة للتغيير سارية باستمرار. لذلك ، وفوقاً للقوة التشريعية (العقل / الفكر) والسلطة التنفيذية (القلب / الروح) الموجودة في الروح السريانية ، يجب أن نكون مستعدين للعطاء أولاً إذا أردنا الحصول على شيء ما. إذا لم نعطي ما لدينا ، فلن يتم إعطاؤه لنا. إذا كنا لا نعرف كيف نعطيها بقلوبنا ، لا يمكننا أن نتحملها. ليس هناك شك في أن كل مساهمة قليلة في الوعي تؤدي إلى مساهمة أقل في الوعي العالمي ، اما مع المستنير ذو القلب النقي فكل مساهمة في المستقبل بشكل عام سوف تعطي نتائج مثمرة للغاية . يقال ، مسافر وجد حجراً كريماً في جدول ماء جار أثناء التنزه على منحدر جبلي. في اليوم التالي ، ألتقى برجل على الطريق. الرجل كان جائعاً جداً، شارك المسافر الطعام في حقيبتيه مع هذا الشخص الذي قابله، ولكن عند فتح زوادته ، رمقت عين الرجل الحجر الثمين في الحقيقة. طلب الرجل من المسافر الطيب أن يعطيه هذا الحجر الثمين. اعطاه الرجل الطيب الحجر الكريم دون تردد ، الرجل راضٍ عن حظه الذي صادفه دون تدبير وابتعد عن هناك بسرعة. يمتلك الآن حجراً ثميناً يوفر له الأمان المالي مدى الحياة. بعد بضعة أيام ، رأى المسافر الرجل يركض خلفه لاهثاً اقترب الرجل منه وأعاد الحجر الكريم للمسافر الطيب، قائلاً: فكرت لفترة طويلة بعد أن تركتك، أعرف كم هو ثمين هذا الحجر! لكنني أريد أن أعيدته إليك والحصول على شيء أكثر قيمة منه، أريد تلك القوة التي في داخلك التي جعلتك تعطيني الحجر الكريم دون تردد. المعنى الجلي هنا بأن إعطاء الأشياء المادية هو سهل ويسير أما الجوهر الحقيقي هي تلك الذات المترفعة

عن الحاجات المادية وتعطي بكل سخاء. كما قال المفكر والكاتب الشهير رالف والدو إمرسون (١٨٠٣-١٨٨٢): "الخواتم والمجوهرات ليست هدايا، إنه اعتذار لعدم القدرة على إعطاء الهدية الحقيقية، الهدية الحقيقية هي أن تكون قادراً على إعطاء قطعة من ذاتك." وفقاً للمنطق الذي يقول: "رشح مواهبك ومهاراتك لمساعدة الآخرين" (رومية ١٢: ٦-٨) ، فإن تخصيص مواهبنا الإلهية لملكية الأنا ليس مفيداً على الإطلاق.

على العكس ، إنه محبط. لا ينبغي لنا أن نعتقد أن الحياة يمكن أن تعطينا شيئاً دون إعطائه للحياة. من السذاجة أن نتوقع منا أن نتعامل بسخاء من خلال أخذ الحياة باستمرار ، وتعمية أو دمج مواهبنا ، وأن نكون أنانيين ومتباهين . لا يمكننا أن نتوقع أن تضيف الحياة أي شيء إلى معاييرنا دون إضافة أشياء إيجابية إلى مجالنا. إذا انتظرنا ، سنعمل ضد الغرض النهائي والمعنى الإلهي للحياة. من المفيد الحفاظ على هذا الوعي دائماً في حالة توازن. لأن هناك عدالة ورحمة إلهية في روح ومركز الكون. كما أعطينا من الجوهر ، يزداد وجودنا ويصبح جوهراً خصباً. سنستعيد بالتأكيد ما نعطيه من الجوهر- بطرق مختلفة. لذلك ، عندما نقدم أفضل ما لدينا في العالم ، فإن الأفضل سيعود إلينا، لأنه عندما يحين الوقت ، سيعود إلينا مضاعفاً ثلاثون أو ستون أو حتى مئة ، هذا قانون روحاني ، لا إفلاس في بنك العدالة الإلهية. نشعر بأنفسنا بشكل أفضل عندما نقدم حبنا وفهمنا وفرحنا وتعاطفنا ومواهبنا وهدايانا وإبداعنا ومسامحتنا في الحياة بقلب صادق من خلال استطلاع نوايانا، تزداد ثقتنا في النفس ، والأهم من ذلك ، الحب والقيمة التي نعطيها لأنفسنا تزداد.

يجب أن نضع هذا في الاعتبار دائماً: كل ما نخفيه لأنفسنا ، أو نخاف عليه من الخسارة ، نخسره. فقط ما نعطيه للحياة هو لنا. لا ينبغي أن ننسى أنه لا توجد ملكية كاملة في العالم. ما نفكر على أنه ملك لنا (المكانة ، المهمة ، الرؤية، السلطة ، الثروة ، المعرفة ، الوضع ، المهنة ، الوظيفة ... وكل شيء) هو مجرد أمانة لدينا... إنها عقود. لدينا فقط الحق في استخدام هذا العقد ليس إلا . عندما لا نستخدم حق الاستخدام هذا بطريقة تفي بالغرض ، يتم فسخ العقد. لهذا السبب ، فلنحاول أن تكون هذه العقود مفيدة لأنفسنا وللمجتمع بأساليب بناءة، هذه هي أحد أهداف الحياة السامية ، دون أن ننسى أننا سنفقد كل شيء لا نقره حق

قيمته والقيمة تتقلب في الحياة بين الصعود و الهبوط. يقول القديس بولس: "وأي شيء لك لم تأخذه وأن كنت قد أخذت فلماذا تتفخر كأنك لم تأخذ؟" (كورنثوس الأولى ٤: ٧) في طيات هذه الجملة هناك وصفة طبية: تركيبات و أدوية للتواضع . لذلك صرخ الفيلسوف توما الأكويني (١٢٢٥-١٢٧٤) HUMILITES VERITAS، التواضع هو الحقيقة، هذا هو المعنى الخالد للتواضع .

الهدف الأساسي هو حماية العواطف البشرية دون فقدان التفوق وعدم فقدان القيم الإنسانية، إذا كان هذا النهج يمكن أن يلمس الروح في الإنسان ، إذا كان يستطيع الوصول إلى تلك الروح ؛ من خلال ما ينسكب من اللغة ، وما هو مكتوب وما يتم تقديمه للحياة سيكون له نفس القيمة والمعنى، أعتقد أن أولئك الذين ينجحون في جلب الحب والوعي الرحيم والاتساق الأخلاقي لكلماتهم / نواياهم / أفعالهم يخلقون اختلافات في المجال الذي يخدمونه. إنهم يفرحون بأنفسهم ويساهمون في فرح الآخرين. هذا يزيد من طاقة الحياة. تجد الكلمة الطبية مكانها في القلب. مما يجعل الحياة أسهل. الكلمة التي هي عبء على صاحبها . تجعل الحياة صعبة. عندما نستوعب هذا المعنى / هذه الفلسفة بعمق ، وهو جوهر الحياة ، سيزداد كل من الفرح في قلبنا وسيكون العطاء سخيل. كما كتب الكاتب والفيلسوف الشهير ميشيل دي مونتاني (١٥٣٣-١٥٩٢) ، "الفلسفة ليست لشخص آخر ، بل لأنفسنا؛ إن حقيقة القوة ليست في المظهر بل في ذاتك القوية." لا ينبغي أن ننسى أننا سنوزن بنفس المكيال الذي نكيل به الآخرين . الرحمة والمساعدة تعطى لأولئك الذين يرحمون. أولئك الذين يساعدون في الوعي ان يتبلور ،يصبحون أقوى. أولئك الذين يصبحون أقوى سيساعدون. لأن كل ما نزرعه ، سنحصده. نعطي أنفسنا ما نعطيه للآخرين. الذي نفعله ونقدمه للآخرين هو في حقيقة الأمر ما نقدمه لأنفسنا

ملفونو يوسف بكداش

ترجمة سوهيل قاشا- ماردين

تعقيب وملاحظة

١. المعلومات العلمية الواردة حول القلب هي من كتاب ، معجزة الحلم ، اسطنبول ، الطبعة السابعة ، ص. ٣٤-٣٥.
٢. على الرغم من أن التوقيت مهم ، يجب أن يكون معروفًا أن هذه المقالة لم تتم كتابتها خصيصًا لتفشي الفيروس التاجي الذي تحول إلى تهديد عالمي. إذا كان الأمر كذلك ، فسيكون محتوى المقالة مختلفًا.
٣. هذا الوباء يجعلنا نشعر ما معنى البحث عن السلطة ، وما فائدة العيش فقط من خلال رعاية مصلحتك.
٤. في أيام الاختبار الصعبة التي تجمع الناس معاً ، تعتبر الحصانة الروحية مهمة جداً. يعتمد نمو وتطور الجواهر / الروح على إحياء المعنى وحيويته. هذا ممكن فقط عن طريق نفخ الروح في معاني باهتة وإيجاد المعاني المفقودة.